ومما يستحق الذكر ايضاً في بمباي متاجرها وما تحتويه من المدافن الانيقة المزينة باصناف الزين غير أننا قد اطلنا الكلام ولا يسعنا ذكر كل هذه الآثار العجيبة. لاسيما ان المدينة كلها اضحت مقبرةً لا يجد فيها الزائر الا ذكر الموتى فيعمل في قلبه هذا المنظر عملاً لا تمحيه السنون الطوال

ولما انتهينا من زيارتنا سرنا الى غربي المدينة فدخلنا كنيسة كبيرة شادها رجال اتقياء من اهل نابولي ذكراً للبتول وجعلوها كحرز لبلدتهم ودعوها « سيدة بمباي ». وقد اضحت اليوم مزاراً يحج اليه الناس من ايطاليا وفرنسة وبلاد أخرى نازحة. وما جعل هذا المكان مقصداً للزوار انّ البتول الطاهرة قد اظهرت فيه قوّاتٍ ومعجزات لا تُحصى. فشاء الله ان تملك في هذه المدينة العذراء البريئة من الدنس بدلاً من الزهرة إلهة العهارة والفجور ونحن نلتمس من مراحم هذه البتول ان تحرس سكّان تلك الاصقاع من حُمم الوسوف ولهيبه وتنجينا واياهم بشفاعتها عليها السلام من نيران الجحيم وابالسته

ناوفيطوس مطران صيدنايا

نبذة بقلم الارشيندريت الكسيوس كاتب

قد اشتهر السيد ناوفيطوس مطران صيدنايا في اوائل الجيل الثامن عشر وكان من الروم الملكيين ينتمي الى الرهبانية الباسيلية من مجمع دير القديس يوحنا الصابغ الذي قرب الشوير في لبنان وهذا الاسقف كان في جملة الرعاة الذين ساموا في دمشق الطيّب الذكر كيرلس طاناس الشهير بطريركاً انطاكياً(١ في ٢٥ ايلول سنة ١٧٢٤ وهو الذي انشأ دير النبي الياس حذاء رشميا « لبنان » وكان من الدين والآداب بمكانٍ عظيم واسع الفهم كثير المعارف

---

١) قرأنا في كتاب التواريخ المليّة في شرح احوال البطاركيّة الانطاكية للقس يوحنا العجيمي (نسخة مكتبتنا الشرقية ص ٣٢٥) ما ترجمتهُ : « ولما مات البطريرك اثناسيوس انتخب الدمشقيون ساروفيم طاناس (وهو كيرلس السادس) باشا والي دمشق عثمان باشا ابي طوق الذي كان محباً لحالهِ وآثروهُ عليهم بطريركاً . ورسمهُ ناوفيطوس مطران صيدنايا الذي تنيّح في رومة بمرف القداسة . والمطران باسيليوس بن فيتان اسقف باتياس الذي تنيح في دير الخاص بمرف القداسة . واثناسيوس مطران الفرزل . وذلك في مدينة دمشق في ٢٠ ايلول سنة ١٧٢٦ م » (الشرق)

ولما ان ضاقت به الوسائط على الاقامة في ابرشيته لكثرة ما ضايقه فيها من لا يدينون بتعاليمه الكاثوليكية وغيرهم . . الجأته الحال الى ان فرّ الى ديار بكر وهناك بشر بالتعليم الكاثوليكي وانقطع الى المواعظ وارشد كثيرين الى الآداب والصلاح . لكنّ اقامته فيها لم تطل لضعف طرأ على جسمه فعاد الى دير القديس يوحنا الشوير في مركز الرئاسة العامة . ومنه استعفى عن ادارة الابرشية التي كان يرعاها فعُفي

واذ انحل من ارتباطه بالابرشية المذكورة سافر الى رومة العظمى يصحبه الاب . . . فتدلفت احد ابناء الرهبانية الباسيلية المذكورة . فلمّا ان بلغها وَفَد على الحبر الاعظم البابا بناديكتوس الثالث عشر فقبّله وقبّله ببشاشة لما كان بلغه عن غيرته الرسولية وتقواه . ثمّ عيّن له مكانًا يسكنه مع كاهنه واجرى له راتبًا سنويًا

واذ كان هذا الاسقف مارًّا يومًا في احد الشوارع الضيقة واذا بعربة قد جمحت خيلها فصدمت الاسقف صدمةً القتْه على الارض لا حراك به . فاسرع الناس فنقلوه الى دير القديس اسطفانوس اول الشهداء وكان يسكنه وقتئذٍ رهبان من طائفة القبط الكاثوليك وهو مشيَّد وراء كنيسة القديس بطرس على بعد بعض خطوات

فاذ بلغ خبر هذا الحادث سمع الحبر الروماني البابا اكليمنضوس الثاني عشر الذي خلف في ١٢ تموز سنة ١٧٣٠ البابا بناديكتوس الثالث عشر قام الى دير اول الشهداء اسطفانوس لعيادة الاسقف المذكور وزاره ايضًا كثيرون من نخبة الاكليريكيين ونفرٌ من الكرادلة وغيرهم

ولمّا ان اشتدّت عليه وطأة المرض نُقل الى مستشفى « الروح القدس » حيث ما لبث الّا قليلًا حتى فاض بروحه الطاهرة في ٢٤ شباط سنة ١٧٣١ وبعد ان مضى على موته ساعات طوال لحظ الجمهور ان هيئة وجهه لم يغيرها الموت وان جبهته ما زال يكللها العرق فبأمر خاص أُبقي على فراشه ثمانٍ واربعين ساعة أُخرى ثمّ عمد اطباء الحبر الاعظم على فصده في يده فخرج منها للوقت دمٌ بلون دم الاحياء من البشر

ومن الامور المستغربة ايضًا ان جسمه لم يفسد ولم تنبعث منه رائحة كريهة كما انه لم يبس كعادة اجساد الاموات وكانت تلوح على محياه علامة الفرح والهشاشة . ومما يُخبر ان عدّة مرضى برئوا بدنوّهم منه ولمسهم جسمه وان انسانًا به عاهة مزمنة شفي بغتةً مذ نقل اثرًا منه

وقد اقيم لهُ مأتم حافل بحضور الكردينال بيترا وغيره كثيرين ودُفن في كنيسة مدرسة مجمع انتشار الايمان المقدس تحت المائدة الكبرى

وفي جملة من شهد بصحة ما تقدّم وشاهدهُ حيًّا من الشرقيين فخص الطيب الذكر اندراوس اسكندر الماروني الذي كان مترجم الكتابات الشرقية لدى الكرسي الرسولي وكذلك المؤرخ الماروني الشهير المونسنيور يوسف السمعاني رئيس مكتبة الفاتيكان. فانَّ هذا في فاتحة كتاب الفرائض المثبتة من الحبر الاعظم بناديكتوس الرابع عشر والمطبوعة في مطبعة انتشار الايمان سنة ١٧٥٨ باجازة الرؤساء يقول مخاطبًا الرهبان القانونيين الباسيليين من مجمع دير القديس يوحنا الصابغ:

« وانتم بقيتم وحدكم مثل الخراف بين الذئاب ومثل الورد بين الشوك . . . فمدّت هذه الكرمة المباركة (يريد هذه الرهبانية) ليس قضبانها . . . فقط . . . بل وايضًا في فضائل (؟) الرؤساء والمرؤوسين وخاصةً بوجود رؤساء الكهنة الخمسة الذين ارتقوا من هذه الرهبانية الى درجة المطرنية وهم: (١) المطران مكسيموس رئيس اساقفة حلب حالًا الشهير باحتمال الشدائد من اجل الايمان الارثودوكسي. (٢) والمطران اثناسيوس. (٣) والمطران باسيليوس المؤتمنَين على رعاية الخراف الناطقة بكرسي بيروت وبعلبك اللذان اكملا بالعمل ما قيل للرعاة على فم هامة الرسل (١ بطرس ٥ : ٢): ارعوا رعية الله التي فيكم متعاهدين بها لا عن اضطرار. . (٤) والمطران جراسيموس مطران حلب سابقًا. الذي امتُحن ايمانهُ افضل ثمنًا جدًّا من الذهب المجرَّب بالنار (١ بطرس ١ : ٧) اذ كابد النفي من اجل الرب واقتبل تمام ايمانهِ خلاص النفس. (٥) والمطران تاوفيطوس مطران صيدنايا الذي توفي في مدينة رومة العظمى حيث صار مشهدًا للعالم والملائكة والناس بالآيات التي ظهرت منهُ بعد انتقالهِ ». انتهى قول السمعاني

ونحن في تنقيبنا واستطلاعنا اخبار حياة هذا السيد الطيب الذكر عثرنا في مكتبة مدرسة مجمع انتشار الايمان في رومة العظمى على الفقرة الآتية: وها هي بحسب حرفها اللاتيني:

Dal libro dei morti della Chiesa di Propag. Fede (p. 98.)
Die 24 Februarii 1731

Neophitus Nasri, hierapolitanus archiepiscopus de Saïdanaïa apud

Damascum melchita cath. aetatis suæ ann. 60 circiter sacramentaliter confessus R. P. Georgio Beniamino S. J., sacra communione refectus et sacra unctione roboratus in communione Sanctæ Romanæ Ecclesiæ Matris animam Deo reddidit, hora 19 in Archixenodochio Sancti Spiritus, ejus corpus translatum fuit die sequenti in ecclesia de Prop. Fide, in qua sepulturam sibi elegit, ubi associatum fuit a duobus parochis, videlicet sancti Petri in Vaticano in cujus dictione habitabat et Sancti Spiritus in Lassia usque ad januam hujus venerabilis collegii, hora prima noctis et die sequenti fuit expositum in hac ecclesia et quia ejus cadaver *mirabiliter* desudavit per spatium trium dierum et nullus fetor emanavit, existimatum fuit a medicis esse præternaturale, tumulatum fuit in sepultura majori hora 1 noctis cum dimidio præsentibus R.R.D.D. Joseph Asemani, Scandar Andrea, Petro Narsilo et R^o^ Francisco Georgio Tramontano piorum operum rectore.

(المشرق) وهاك تعريب هذه القطعة ليقف قرّاؤنا على فحواها:

« من سجلّ موتى كنيسة مدرسة انتشار الايمان ص ٩٨ ». في ٢٦ شباط من سنة ١٧٣١ الساعة ١٩ (السابعة بعد الظهر) اسلم السيد تاوفيطوس نصري الحلبيّ (١ روحهُ للرب. وكان المذكور من طائفة الروم الملكيين ومطرانًا على صيدنايا المجاورة لدمشق توفي في وحدة الايمان مع امّنا الكنيسة الرومانيّة المقدّسة في الرباط المنسوب الى الروح القدس ولهُ من العمر نحو ستين سنة بعد ان استمع اعترافهُ حضرة الاب جرجس بنيامين اليسوعي (الماروني) وتزوّد بسرّي القربان الاقدس والمسحة الاخيرة. ثمّ نُقل جسدهُ في اليوم التالي الى كنيسة مدرسة انتشار الايمان التي اختارها لقبره وقد شيّع جنازتهُ في الساعة الاولى من الليل كاهنان راعيان هما قيم كنيسة مار بطرس في الواتيكان لان المرحوم كان في حيز رعيّته وقيم كنيسة الروح القدس في حارة لاسبا رافقهُ كلاهما الى مدخل هذه المدرسة الشريفة. وفي غد ذلك اليوم عُرض جسمهُ المكرّم في هذه الكنيسة ولمّا كان عرق عجيب يتفطّر من جثمانهِ مدّة ثلاثة ايّام دون ان ينبعث منهُ رائحة كريهة قضى الاطباء بانّ ذلك من الحوادث غير الطبيعية. ثمّ قبر في المقبرة الكبرى بعد مضي ساعة ونصف من الليل وقد حضر هذه الجنازة السادة الاجلّاء يوسف السمعاني واندراوس اسكندر وفرنسيس جرجس وبطرس ترسيلوس وفرنسيس جرجس الترامتاني متولّي ادارة الاعمال الخيريّة

١) انّ اللفظة اللاتينية hierapolitanus نسبة الى Hierapolis وهي مدينة من مدن سوريّة ظنّها البعض حلب والكاتب اللاتينيّ حملها على هذا الظنّ. امّا كون تاوفيطس حلبيًّا فلا يشكّ فيهِ وقد قرأنا في التواريخ الملّيّة للقس يوحنا المجيمي (ص ٣٧٨) ما حرفهُ: « وقد ارتسم على ابرشيّة صيدنايا في حينا هذا المطران كليمنضس من تلاميذ السيد المذكر اثيميوس مطران صور وصيدا

ونحن نرغب اشدّ الرغبة ان تتثبت رسمياً من السدة الرسولية المقدسة براءة هذا الصالح الذكر. وفي هذا السبيل صادفنا تنشيطاً لدى من فاتحناهم برغبتنا هذه واستطامنا رايهم ثم رفعنا لدى نيافة رئيس المجمع المقدس عرضاً نلتمس به الفحص عن وجود جسم الصالح الذكر المطران ناوفيطوس وتحقيق ما جرى على يديهِ من الامور غير العادية ومن الخوارق غير الطبيعية

فنضرع الى ذوي الغيرة والشعائر الوطنية والحميَّة المسيحيَّة من اية طائفة ومن اية بلدةٍ كانوا ان يوافونا بما عندهم من المعلوميات عن الصالح السيد ناوفيطوس المذكور

ونوجه رجاء خاصاً للحلبيين ابناء وطنهِ وللابرشية التي رعاها والامكنة التي مرَّ بها ان يبحثوا في ما عندهم من التقليدات عنهُ وفي كتبهم الخطية التي يكثر وجودها عند بعض العيال لعلهم يقفون على اثرٍ ام حادث ذي مكانة يوقفنا على ما نحن طالبون الان وما غايتنا مما تقدَّم الَّا تكرمة عبد الله وتكرمة البلاد الشرقيَّة التي فيها ولد وربي ناوفيطوس الصالح. ومن جاد علينا بشيء ام اراد مكاتبتنا في هذا الموضوع فليحرر لنا الى محل نيابتنا العامة في رومة العظمى (Piazza della navicella : Roma ٥)

تسريح الابصار

في ما يحتوي لبنان من الآثار

للاب هنري لامنس اليسوعي (تابع لما سبق)

كنائس الموارنة القديمة في لبنان (لاحق بما سبق)

ربما قد اذهلنا في قرى عديدة من لبنان انَّا وجدنا في جانب كنائسها كنيسةً أخرى لاصقة بها او قريبة منها بحيث تُضحي الكنيستان كبناية واحدة . مثال ذلك كنيسة مار يوحنَّا وكنيسة مار تادروس في ادَّه (جبيل). ومثلهما كنيستا شامات وتولا الخ

ومن قبلهِ كان اسقفاً على هذه الابرشية ناوانيطس السيد الذكر « الحلبي الاصل » الذي توفيَّ في رومية برائحة القداسة فقولهُ « حلبي الاصل » لا يبقي في الامر مراء (المشرق)